# الفصل الأول
# (حظك اليوم)

في أحد الأحياء الراقية بمدينة السادس من أكتوبر، وبالتحديد في منزل المهندس طارق عمران، المهندس المعماري بإحدى شركات المقاولات الكبرى، وذلك كان قبل أن يتقاعد، رجلٌ بسيط متواضع ليس لديه في حياته ما هو أغلى من أسرته الصغيرة، والتي تتألّف من زوجته، وابنته، أو حوريته كما يُطلِق عليها .

كان طارق جالسًا في النافذة برفقة زوجته يحتسيان الشاي، ويدخّن السيجار مكمّلًا لذة استمتاعه بقراءة الجريدة الورقية كما العادة، فعلى الرغم من ازدهار الجرائد الإلكترونية إلا أنه لم يؤيّدها قيد أنملة زاعمًا أنه ما من شيء يمكنه أن يعوّض تلك الأوراق برائحتها المميزة؛ فهو لم يكتفِ فقط بقراءتها، بل هو من هواةِ جمعها، ويرفض رفضا باتًا التخلص منها لأي سبب كان.

أخذَت زوجته منال رشفةً من كأسها، ثم سألته:

- إيه؟ فيه أخبار مهمة النهاردة؟

هز طارق رأسه نافيًا، ثم قال:

- ولا أي حاجة.
- طب ما تشوفْلِنا حظك اليوم كده.

- تاني يا منال؟

- جرى إيه يا طارق؟ هو احنا بنآمن بيها؟! احنا بس نتسلّى ونضحك شوية على اللي كاتبينه.

تنهّد طارق يقلّب صفحة الجريدة قائلًا برضا:

- حاضر يا ستي.. انتِ برج الحوت مش كده؟

نظر في الجريدة؛ فصمَتَ هنيهة ثم أردف:

- سيبِك من الهبل ده.. حظّك اليوم إيه بس! ربنا يهديهم.

تغيّرَت ملامح منال إلى القلق قائلة:

- فيه إيه يا طارق؟ مكتوب حاجة وحشة؟

طارق بمداعبة:

- وانتِ قلقانة ليه؟ مش دي مجرد تسلية.

منال بإلحاح:

- طب قولّي يا طارق مكتوب إيه.

هز رأسه رافضًا؛ فانتشلَت منه الجريدة، ومضَت تقرأ المكتوب بها "اليوم ستفقد شخصًا عزيزًا عليك".

تقلصت قسماتها؛ فشعرَت بموجة من الذعر تعتريها، كاد طارق أن يتكلم لكن بادرته فَتاته هاتفة:

- صباح الخير على أحلى بابا وماما في الدنيا.

رد طارق تحيتها مقبِّلًا رأسها:

- صباح النور يا حوريّتي الجميلة.

جلست جنّة على مسندِ مقعد والدها، وحرَّكَت يدها أمام وجه والدتها صائحة:

- إيه يا نولا سرحانة في إيه؟

انتبهت لها منال:

- هاه؟! لا أبدًا يا حبيبتي، انتِ لابسَة كده ورايحة على فين؟

جنة بتعجب:

- إيه يا ماما انتِ نسيتي ولا إيه! أنا عندي كُورس في الدقي الساعة ١٢، والساعة دلوقتي ١١ يادوب ألحق.

طارق: طب استنّي يا حبيبتي آجي أوصّلك بالعربية.

جنة بامتنان: مش مستاهلة يا حبيبي، المواصلات للدّقي سهلة.

طارق: اللي يريحك يا حبيبتى، ربنا يوفقك.

نهضت جنة وأخذت حقيبتها، وما إن فتحت باب الشقة حتى أتاها صوت منال تناديها:

- جنة!

- فيه حاجة يا ماما؟

- هو انتِ لازم تروحي الكُورس النهاردة؟

تعجّبَت جنة من سؤال والدتها، بينما هز طارق رأسه استنكارًا.. يعلم جيدًا ما يدور برأس زوجته، والتي طالما عرف عنها شغفها بعلم الفلك والأبراج الذي لم تتخلص منه كما ادَّعت، فقالت منال مصححة صيغة سؤالها:

- لا، قصدي يعني فيه حاجة ضرورية هتاخدُوها، أصل كنت عايزة أروح لخالتك.. هي تعبانة انتِ عارفة.. و.. وكنت عايزاكِ تيجي معايا.

أطلق طارق زفيرًا متأففًا، ثم قال:

- روحي يا بنتي عشان ما تتأخريش.. أنا هنا وهروح معاكِ يا منال.

منال بلهجة قلق:

- طب صليتي الصبح وقولتي الأذكار؟

جنة بتأكيد:

- طبعًا يا حبيبتي.

ضمتها منال تُرَبِّت على رأسها من فوق حجابها الأبيض الناصع قائلة:

- ربنا يحفظك يا بنتي، يلّا رُوحي.

أومأت بالإيجاب مغادرةً المنزل، بينما الْتفَتَ طارق إلى زوجته قائلًا بنبرة عتاب: إيه يا منال مالك؟

منال بقلق:

- قلبي مش مطّمن يا طارق، أعمل إيه يعني؟ وعلى فكرة أنا قلبي مقبوض من ساعة ما صحيت مش من كلام الأبراج يعني.

أحاطها طارق بذراعه بحُنوٍّ قائلًا:

- طب استهدي بالله، إن شاء الله خير، ادعِي ربنا يحميها واستودِعِيه فيها، اللي عند ربنا ما بيضيعش، وكل حاجة هتبقى تمام بإذن المولى.

تمتمَتْ منال بنبرة توتر:

- يا رب.. يا رب.

****

في مكان آخر خاص بالأمن الوطني كان هناك الرائد هشام العجمي يُشرِف على فريق من التقنيِّين الذين يراقبون الشاشات البصرية والحواسيب الإلكترونية، الْتقَطَ هاتفًا لاسلكيًا على اتصال بأحد رجاله، ونطق به:

- سعيد! ابدأ الإشارة.
- مع حضرتك يا فندم.
- انتَ ورا الهدف في ٦ أكتوبر الحي الرابع، تمام؟
- تمام يا فندم، بس فيه حاجة غريبة.
- اتكلم على طول يا سعيد فيه إيه؟
- الهدف دخلِت الكنيسة الأرثوذكسية.
- الكنيسة؟! دخلت من امتى؟
- من حوالي عشر دقايق ولسّه ماخرجتش.
- وانتَ يا بني آدم قاعد مستنّيها برّه؟! هو انت مستني خطيبتك! حالًا تكون تحت عينك، انت فاهم؟

- عُلِم ويُنفّذ يا فندم.

دلف سعيد إلى الكنيسة بتوجّس خشية أن تراه الشخصية المستهدفة، كان ذلك في تمام يوم الأحد، وكانت الكنيسة مكتظّة بالمصلين، وقف سعيد في آخر صف للمصلين يبحث بعينيه عن هدفه، وبعد أن تأكد من عدم وجوده تسلّل إلى المذبح متخفّيًا بين الأعمدة حتى وصل إليه، لكنه لم يجد أحدًا، جاب الكنيسة بكاملها من الداخل لكنه لم يحصل سوى على النتيجة ذاتها، خرج يجُوس حول الكنيسة في حركات استكشافية خفية، لكنه تأكّد من خلوّ الكنيسة من هدفه، ذلك ما أثار الخوف بجوفه، لقد ضلّ عن هدفه وأضاعه من بين يديه؛ فهو المسئول الآن، لا أحد سواه.

الْتقَطَ سعيد جهازه اللاسلكيّ على مضض، هاتفًا بتردد:

- سيادة الرائد.
- معاك يا سعيد، اتكلم.
- الهدف... مش في الكنيسة يا فندم.

أطبقَ هشام عينيه بسخطٍ مرير وأطاح بفنجان قهوته أرضًا حتى صار حُطامًا، ثم الْتفَتَ إلى أحد التقنيّين في عجلة صائحًا:

- توفيق، جهاز التتبع شغال ولا اتوقف؟
- لا شغال يا فندم.
- طب تمام، حدّدلنا موقعها بالظبط عشان الغبي ده يلحقها.
- حالًا يا فندم.

*****

في الوقت ذاته في موقف الحصري للميكروباص، استقلَّت جَنّة أحد الميكروباصات، وكانت وجهته الجيزة؛ حيث تنزل منه عند جامعة القاهرة، وتستقلّ من بعده مترو الأنفاق حتى محطة الدقي، وفي أثناء انتظار السائق لاكتمال عدد الركاب وقفَ مع أحد السائقين يدخنان سيجاراهما ويحتسيان الشاي، تلك العادة التي يتفق عليها أغلب السائقين قبل الإقلاع بميكروباصاتهم.

في تلك الأثناء، وبينما كانت جنّة تعبثُ بهاتفها ظهرَت فتاة يبدو عليها الغُلب وقلّة الحيلة، ترتدي ثيابًا بسيطة، وتحمل بيدها كيسًا من الخضروات، وسألت جنة:

- هي العربية دي بتروح الجيزة لو سمحتي؟

أومأَت لها جنّة أنه نعم، وأفسحَت لها مقعدًا؛ فاستقرّت بجانبها إلى حين أتت لحظة دفع الأجرة، الْتفَتَت الفتاة إلى جنّة طالبة منها بلهجة مسكينة:

- لو سمحتي ممكن تدفعيلي؟

أومأت جنة بودّ قائلة:

- أكيد طبعًا.

ابتسمَت الفتاة بقلة حيلة، ثم قالت لها بعد لحظات:

- ممكن أعمل مكالمة من تليفونك؟

- آه طبعًا، اتفضلي.

*****

فى الأمن الوطنى:

- ها يا توفيق؟

- يافندم الهدف على محور الكفراوي.

- نعم؟! طب ازّاي هي خرجِت من غير ما حد يشوفها.. ده معناه إنها اتنكّرت في لبس تاني، بس لو كده ازّاي جهاز التعقب لسّه شغال؟!

جاءه صوت لاهث:

- يا فندم، الهدف اتصلت على تليفون العنصر المجهول من رقم غريب.

- رقم مين؟

- رقم متسجل باسم... جنة طارق محمد عمران.

- وإيه جنّة دي كمان؟! أكيد دي اللي ساعدتها تهرب من رجالتنا.

سامر:

- أو يمكن خط مسروق أو مش بتاع حد.

هشام بثقة:

- كله هيبان.. سمّعني يا ابني المكالمة.

- ألو.

- براڤو عليكي، قدرتي تهربي منهم.

- الفضل يرجع لها، لولاها ماكانش زماني بكلّمَك دلوقتي.

- يلّا الريس مستنيكوا.. العملية لازم تتعمِل في معادها.
- أكيد، قول له مايشيلش هَمّ.

تساءل هشام بلهفة:

- توفيق، قدِرْت تحدد مكان العنصر المجهول؟
- تم يا فندم.. العنصر بيتكلم من منطقة سكنية بالمنيل.

صاح هشام بـ سامر: سامر، جهزلى قوة بسرعة.. لازم نحاصرهم قبل ما يهربوا، وانتَ يا جمال خد قوة واطلع على مكان الشخص اللي كانت بتكلمه، لازم نجيبه في أسرع وقت.

- بس دي ماكانتش الخطة يا فندم.
- نفّذ الأمر يا سيادة النقيب.
- بس سيادة اللواء...
- أنا هتحمل المسئولية كاملة قُدّام سيادة اللواء، مفيش وقت لازم يكونوا تحت إيدينا في أسرع وقت.. الله أعلم ناويين على إيه المرة دي ومين هو هدفهم.

ثم الْتفَتَ إلى عماد هاتفًا:

- وانت يا عماد مش عايزهم يغيبوا عن عينك لحظة.
- عُلِم يا فندم.

*****

وعند طلعة الدائري أوقفَت تلك الفتاة الميكروباص، ونزلت، بينما غادر الميكروباص مستكملًا طريقه، وهي تنظر إليه بابتسامة ماكرة تلوّح بيدها سلامًا، تتذكر ذلك القرص بسترتها التي كانت ترتديها قبل تلك الملابس البالية المهلهلة، والتي تحتوي على جهاز تعقب دقيق قد دُسّ بها أثناء وجودها في الدراي كلين بالفندق، وقد تخلّصَت منه بحرفية تامة ستؤجّل عنها خطوات الشرطة حتى تتمكّن من الوصول إلى هدفها وتحقيق مبتغاها.

سارت بضع خطوات حتى استقرّت أمام سيارة سوداء من الطراز مرسيدس، وأخرجت من جيب داخلي بملابسها المهلهلة ريموت كونترول، ضغطَت على زر الفتح؛ فأصدرت السيارة صوتًا معلنًا فتحها، ركبت السيارة، وبينما كانت تنزع عنها ملابسها البالية ليظهر منها ملابس أنيقة ذات علامات تجارية راقية، وأزالت تلك الخرقة الفانية عن رأسها ليظهر شعرها الأشقر اللامع، فوجِئَت برجل يحدّق بها من خارج الزجاج يضرب كفًا بكف، يصيح استهجانًا:

- منكوا لله يا بُعداه، تعملوا شحاتين وانتوا بتلعبوا بالفلوس لعب، بتنهبوا الناس يا..

ما كاد يكمل كلمته حتى أخرجَت كارولين مسدسًا من ذلك الكيس البلاستيكي وشهرته بوجه الرجل؛ ففرَّ هاربًا في لمح البصر.

****

في الجانب الآخر كان هشام وقوته في طريقهم لمحاصرة ذلك الميكروباص، حين أردف سامر وهو ينظر باللوح الإلكتروني بيده:

- الميكروباص خَد نزلة كوبري فيصل يا فندم.

اعتصر هشام قبضته بحنق صائحًا بالسائق:

- شد شوية يا فتحى وشغل السرينة .

سامر:

- فيه مشكلة يا فندم.. الهدف دخلت المترو.

ضرب هشام رأسه، واتجه فتحي بأقصى سرعة إلى محطة جامعة القاهرة.

*****

في تلك الأثناء كانت تقطع جنة تذكرة المترو إلى محطة الدقي.

*****

توقفت السيارة، ونزل منها هشام وسامر والقوة من خلفهما يركضون الدّرَج حاملين مسدساتهم في عرض مفزع، وما إن شاهدَهُم العامة حتى أصابهم الهلع؛ فاصطفوا على جانبي الطريق محدِثِين بذلك ممرًا وسطيًا ركضُوا من خلاله.

راقب هشام الهدف على اللوح الإلكتروني، وجد وجهته هي الدرج المؤدي لاتجاه شبرا الخيمة، ركض الدرج هابطًا ورجاله من خلفه يتفقدون الركاب حتى أتى المترو فاتحًا أبوابه لثوانٍ معدودة، في تلك اللحظة أصدر اللوح

الإلكترونى صوتًا منذرًا بقرب الهدف؛ فهرع به هشام حسب اتجاهه، وقد كان عربات السيدات.

اصطدَم هشام بإحداهن معتذرًا دون الالتفات إليها، حينها أعطاه اللوح الإلكترونى إشارة بالوصول إلى الهدف، اتّسعَت عيناه وسنَّت أسنانه محدثة صريرًا، وما كادت جنة تضع قدمها إلى داخل المترو حتى فوجئت بانتزاعها منه سريعًا وقد أُغلِقَت الأبواب، أمسك بيدها بقوة دون أن يلتفت إليها مقيّدًا حركتها، صرخَت جنّة من ألم ذراعها الذي كاد يقتلع من جسدها إثر شده المفاجئ.

التفتَ إليها مخترقًا بنظراته الثاقبة حصون دهشتها الجلية بعينيها الداكنتين؛ فاعتراها الذعر مخفقًا له قلبها بقوة متسمّرة مكانها، تجوبه بعينين متألمتين لقبضته؛ فضغط عليها بقسوة صائحًا بها؛ فانتفضت:

- فين كارولين؟ انطقي.

ازدردَت ريقها محاولةً جمع شتات كلماتها المبعثرة، ثم قالت بارتباك:

- سيب إيدي! كارولين مين؟ انتَ أكيد غلطان.

أشار بانفعال لرجاله بتفقّد المحطة، وأمر سامر بتفقد كاميرات المحطة الداخلية والخارجية، ثم ترك جنّة قاذفًا إياها إلى أحد رجاله؛ فأمسك بها، بينما التقط هشام حقيبتها، وأخرج منها القرص الذي يحتوي على جهاز التتبّع يديره بين أصبعيه أمام عينيها قائلًا بتوعد:

- ماتعرفِيش مين كارولين هاه؟ انتِ يومك مش معدّي النهاردة.

قُيّدَت جنّة بقبضة أحد الشرطيّين، لا تفهم أساسًا ملابسات ما يجري حولها، كانت تلك المرة الأولى التي تحتكّ فيها بذلك الزيّ الشرطيّ؛ فبعمرها ما دخلَت قسم شرطة، وإن مرّت من أمامه بالصدفة تُسرِع في خطاها مما أثار الرهبة في نفسها؛ فراحَت تترنح بين قبضة الشرطيّ تشعر بغثيان يعصف برأسها، تنقلب المحطة أمام عينيها رأسًا على عقب، وقد أصبح الأناس تتلاشى ملامحهم، لكنها حاولَت قدر المستطاع المحافظة على اتزانها وعدم الاستسلام؛ فهي حتى لا تعرف ماذا يحدث لها، وعن أي شيء يتحدثون، أخذَت نفسًا عميقًا محاولةً كبح لجام دموعها حتى لا يظهر ضعفها وخوفها فيشكّون بها.

سلك هشام طريقه إلى غرفة المراقبة، ثم دلف إليها مبتدرًا سامر والمراقب:

- ها لقيتوا حاجة؟

سامر:

- للأسف يا هشام بيه كارولين مالهاش أي أثر في المحطة، ولا دخلت ولا خرجت منها.

عاد هشام إلى فريقه ساخطًا، وأمرهم بالمغادرة هاتفًا لذلك الشرطيّ:

- هاتها يا ابني.

صاحت جنّة بتلجلج:

- ياخدنى فين؟! أنا.. أنا معرفش حاجة.. لو سمحت...

لكنها لم تجنِ من صياحها شيئًا؛ فانهمرت دموعها بجزع وقلة حيلة، تأمل أن ينقذها ربُّها من المجهول الذي ينتظرها ولا تدري ما هو، وما شأنها به.. و.. ومن تلك كارولين؟

*****

فى جهاز الأمن الوطني وجدت جنّة نفسها مُلقاة في غرفة صغيرة مظلمة، إلا من ضوء خافت كان مركزه يوازي منتصف الطاولة المستطيلة التى تربض إليها في ذعر يمنع انزلاق غصتها في حلقها، أخذت تتفقد الغرفة المغلقة تمامًا بلا نوافذ، سوى قطاع زجاجي لا يُظهر ما خلفه من الجهة الخارجية، وباب واحد موصد بإحكام.

*****

في مكان آخر بالجهاز، دخل هشام وسامر حيث التقَى بهما جمال؛ فسارع هشام بسؤاله بلهفة:

- ها يا جمال قبضت عليه؟

صمت جمال يلُوح بعينيه التردّد، يبدل نظره بين سامر وهشام، ثم مد يده إليه بهاتف نقّال، تناوله هشام بتعجب واستغراب، ثم سأله بنفاذ صبر:

- إيه ده يا جمال؟ وبسألك قبضت عليه ولا لأ؟

- للأسف يا هشام بيه، ماكانش فيه هناك أي حد غير الموبايل ده.

فتحه هشام بكل سهولة؛ فلم يكن يحمل نقشًا أو رمزًا سريًا، وفوجئَ بإحدى تطبيقات المجيب الآلي، ضغط عليه وفتح آخر رد به؛ فسمع:

- براڤو عليكي، قدرتى تهربى منهم.
- .....
- يلّا الريس مستنيكوا.. العملية لازم تتعمل في معادها.
- .....

ثم ضغط على زر السابق مرارًا، وفي كل مرة كان يسمع إحدى المكالمات التي كانوا يراقبونها بين كارولين، والعنصر مجهول الهوية.

حدجَه هشام بنظرات نارية مستعلمًا:

- كانت مكالمات مسجلة؟

جمال:

- بالظبط يا سيادة الرائد، للأسف كل ده كنا بنراقب مكالمات مسجلة هدفها إبعادنا عن الطريق اللي بيمشوا فيه.. ما عدا مكالمة واحدة بس يافندم واللي تمت من تليفون الفندق اللي كانت نازلة فيه للعنصر المجهول.

استنتج بداخله دون أن يتفوه بحرف: يعني كده البنت اللي قبضنا عليها ممكن مايبقاش ليها علاقة بيهم؟!

أطبق هشام عينيه يحاول جَمْعَ الخيوط المشتّتة برأسه، ثم قال:

- فيه حلقة مفقودة، إيه اللي يخلّي كارولين تتصل من تليفون واحدة ماتعرفهاش.

جمال:

- عشان تكسب وقت وتهرب.

هشام بعدم اقتناع:

- كارولين كده بتعرض نفسها والمافيا كلها للخطر لما تكشِف نفسها، ده غير إنها كان ممكن تتخلّص من جهاز التتبع وتهرب، إنما إيه اللي خلّاها تحتفظ بيه وهي عارفة إن كده هنكون وراها.. إلا إذا كان ده اللي هي مخطّطاله؛ إننا نمسك البنت دي عشان تضلّلنا وهي تنفّذ اللي جات مصر عشانه، وده هيكون معناه إن البنت دي واحدة من المافيا أو شباب مجندين للمافيا من بعيد، وعشان كده مش لازم نتأمل إنّنا نطلّع منها بمعلومات مهمة.

سامر:

- أعتقد كده يا فندم.

جمال:

- كلام معقول جدًا يا فندم، خاصة وإن التحريات بتقول إن البنت دي على علاقة زمالة مع شاب اسمه أحمد حسن بدر له نشاطات سرية.

هشام:

- سرية من أنهي نوع؟ وريني كده.

تناول منه الملف، بينما تابع جمال:

- بيقدم معلومات مهمة لبعض الشبكات الإجرامية، ده غير إنه هكَر كبير في الشبكات المعلوماتية، وبيقدر يخترق نظُم كبيرة ليها نظم حماية عالية،

وبيجنّد بعض الشباب لجمعيات سرية، طبعًا بعد ما بيعمِلّهم غسيل مخ، وبياخد عليهم عمولة في الآخر.

قلبَ هشام شفتيه متمتمًا:

- مقاول يعني.

أومأ جمال:

- بالظبط يا فندم.

فتح هشام ملفّ جنّة وقرأ بعض المعلومات عنها:

- الاسم: جنة طارق محمد عمران، السن: ٢١ سنة، المهنة: طالبة في الصف الرابع بكلية الألسن جامعة عين شمس، تدرس اللغة الإنجليزية والأسبانية...

همهمَ هشام وكأنما يحاول ربط الخيوط ببعضها:

- اللغة الأسبانية! امم.

سامر بحماسة:

- كده يا فندم فيه كذا شبهة حواليها؛ الأولى وهي علاقتها بأحمد بدر، والثانية جهاز التتبع والاتصال من رقمها، والتالتة هي دراستها للّغة الأسبانية، صحيح ده مش سبب اتهام بس الهدف اللي بنبحث عنها أسبانيةن وممكن يكون ده سبب كافي عشان تكون في استقبالها.

هشام:

افتكر دايمًا يا سيادة النقيب إن الدنيا كلها عندها ١+١=٢.. بس إحنا لا.

سامر:

-بس برضُه يافندم مانقدرش نتغاضَى عن الشبهات اللي حواليّا.

هشام:

-كده كده هنحقق معاها وكل حاجة هتبان، ومع ذلك لازم كل الجهات الأمنية تاخد إخطار بمواصفات كارولين، وإنها مطلوب القبض عليها، وصورتها تكون على الانتربول من الممنوعين من السفر.

جمال:

-حصل يا فندم.

هشام:

-ممتاز، يلّا يا سامر معايا أما نشوف حكاية ست جنّة دي كمان.